اعلم ان الاشياء انما تمدح وتذم لما تؤدي اليه فالتدبير المذموم هو
ما يشغلك عن الله ويعطلك عن القيام بخدمة الله ويصدك عن
معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يقربك
الى القرب من الله تعالى ويوصلك الى مرضاة الله تعالى وكذلك الدنيا ليست
تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك وانما المذموم منها ما اشغلك عن الله
من المال ومنعك من الاستعداد للآخرة كما قال بعض العارفين رضي الله
عنه كل ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم. والممدوح
ما اعانك على طاعته من ابتغاء الاخرة به وبالجملة ما وقع المدح
به فهو ممدوح في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه
وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم او متعلم. وقال صلى الله عليه وسلم ان جعل ما يخرج من ابن ادم
مثلا للدنيا وهذه الاحاديث تقتضي ذمها وتبغيض العباد عنها وجاء
عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن عليها يبلغ
الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي الدنيا الشاغلة عن الله تعالى ولذلك استثنى في الحديث فقال الا
ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم فبين صلى الله عليه وسلم ان هذا ليس من
الدنيا. وقال لا تسبوا الدنيا لان التي توصلكم الى طاعة الله ولذلك

قال

في الممدوح والمذموم من الدنيا

وتبغيض

وقوله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم نعمت مطية المومن من حيث كونها
مطية لا من حيث انتفاء الخير او وجوده او زيادته فقد علمت هذا فعلى
جملة ان اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود الانسان
ضيعة ويكون كلا على الناس فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب
وارتباط الوسائط وقد جاء ان عيسى عليه السلام مر بمتعبد
فقال له من اين تاكل قال اخي يطعمني فقال له اخوك اعبد منك. اخوك
وان كان في سوقه اعبد منك لانه هو الذي اعانك على الطاعة وهو متعلق
لها وكيف يكون ذلك والتدخل في الاسباب بعد ما جاء قوله تعالى
واحل الله البيع وحرم الربا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم
وقوله عليه السلام احل ما ياكل المومن من كسب يمينه وقوله
صلى الله عليه وسلم افضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصح وقال
صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيمة
فكيف يكون ذلك بعد هذا ان يقول الاسباب لكن المذموم منها ما اشغلك
عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله بالتدبير
كنت مذموما ايضا وليست الاسباب داخلة على المتسبب بحسب
بل قد تدخل على المتجرد كما تدخل على المتسبب اذ الاسباب التي اخلدت على
المتسبب كما تدخل على المتسبب تدخل على المتجرد من امامه اليوم من
امر الله الا من رحم بل قد يكون دخولها على المتجرد من اشد الاسباب

المرء الرجل

وانه داود عليه السلام نبي الله كان ياكل من كسب يمينه

Copyright © King Saud University